

.

W2



-- 101-ـــابن إسحاق ــــ

التجلد لحر المصيبة ، قال : كلا ، والله الذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسًا على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ، قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلمًا ، فأخذ ماله ، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه ، فيكون معه ، قالوا : يا لعباد الله ، انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ، قال : ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك .

* شعر حسان في فتح خيبر:

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت : بئسما قاتلت خيابر (١) عمـا جمعوا من مزارع ونخيل كرهوا الموت فاستبيح حماهم وأقروا فعل اللئيم الذليـل ت موت الهزال غير جميل أمن الموت تهربوا فإن المـــو

قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جنوب الأسلمى :

يا لعباد الله فيم يُرغب ما هو إلا مأكل ومشرب

وجنة فيها نعيم معجب

* تَقْسيمُ أموال خيبر :

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خيبر ، على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبه خمس الله ، وسهم النبي عَلَيْكُمْ ، وسهم ذوى القربي واليتامي والمساكين ، وطعم أزواج النبي عَلَيْكُمْ وطعم رجال مشوا بين رسول الله عالي الله عالي الله عالي الله عالم الله عا مسعود ، أعطاه رسول الله عليه ثلاثين وسقا (٢) ، من شعير ، وثلاثين وسقا من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، من شهد خيبر ، ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله عَلَيْكُم كسهم من حضرها ، وكان وادياها وادى السريرة ، ووادى حاص (١) ، وهما اللذان قسمت

سه د (۱۰) اهل خيبر

عليهما خيبر ، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهمًا ، نطاة من ذلك خمسة أسهم ، والشق ثلاثة عشر سهمًا ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم ، وثمانمائة سهم .

وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله على الم وخيلهم الرجال أربع عشرة مئة ، والخيل مئتا فرس فكان لكل فرس سهمان ، ولفارسه سهم (١) ، وكان لكل راجل (٢) سهم ، فكان لكل سهم رأس جمع إليه مئة رجل ، فكانت ثمانية عشر سهماً جمع .

قال ابن إسحاق : فكان على بن أبي طالب رأسًا ، والزبير بن العوام ، وطلحة ابن عبيد الله وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخو بني العجلان ، وأسيد بن حضير ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بني بياضة ، وسهم بني عبيدة ، وسهم بني حرام من بني سلمة ، وعبيد السهام .

قال ابن إسحاق وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار وسهم حارثة ، وسهم أوس ، فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخزع (٣) ، وتابعه السَّرير ، ثم كان الثانى سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بنى الحارث بن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبنى عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة ·

ثم هبطوا إلى الشق (ئ) ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى ، أخى بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله على الله على بن أبى طالب رضوان الله عوف ، ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ، ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهم سلمة بن عبيد وبنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس ، وهو سهم اللفيف ، جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب ، وكان حذوه سهم رسول الله عليه الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عدى (٥) .

⁽۱) قال ابن هشام: وفي يوم خيبر عرَّب رسول الله عَيْنِ العربي من الخيل ، وهجَّن الهجين · (۲) أي الذي يحارب سيرًا على قدميه بدون فرس ·

⁽٣) مكان قريب من خيبر ٠ (٤) حصن بخيبر ٠

⁽٥) ويتضح في كل ما سبق مدى عدالته والله على التوزيع والقسمة وعندما قسم بعد ذلك الكتيبة قسم - كما قال ابن هشام - على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني المطلب أكثر، ولهذا أعطاهم أكثر،

ثم قسَّم رسول الله عَلَيْظِيمُ الكتيبة ، وهي وادي خاص (١) ، بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله عربي الله عربي الله عربي الله عربي المامة ابنته مئتى وسق ، ولعلى بن أبي طالب مئة وسق ، ولأسامة بن زيد مئتى وسق وخمسين وسقًا من نوى ، ولعائشة أم المؤمنين مئتي وسق ، ولأبي بكر بن أبي قحافة مئة وسق ، ولعقيل بن أبي طالب مئة وسق وأربعين وسقا ، ولبني جعفر خمسين وسقا ، ولربيعة بن الحارث مئة وسق وللصلت بن مخرمة وابنيه مئة وسق للصلت منها أربعون وسقا ، ولأبي نبقة (٢) خمسين وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولأبي القاسم بن مخرمة أربعين وسقا ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مئة وسق ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقاء ولمسطح بن أثاثة وابن إلياس خمسين وسقا ، ولأم رميثة أربعين وسقا ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقا ، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب (٣) ثلاثين وسقا ، ولجماعة بنت أبى طالب ثلاثين وسقا ، ولابن الأرقم خمسين وسقا ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ، ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقا ، ولأم الزبير أربعين وسقا ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ولابن أبى خنيس ثلاثين وسقا ولأم طالب أربعين وسقا ، ولأبي بصرة عشرين وسقا ، ولنميلة الكلبي خمسين وسقا ، ولعبد الله بن وهب وابنيه تسعين وسقا لابنيه منها أربعين وسقا ، ولأم حبيب بنت جحــش ثلاثين وسقا ، ولملكوم بن عبدة ثلاثين وسقا ، ولنسائه عَلَيْكُمُ سَبِّع مَنَّةً وَسَقَّ •

⁽١) قال السهيلي في الروض : وادى خلص ·

⁽٢) هو علقمة بن المطلب ، ويقال : عبد الله بن علقمة ، وقال أبو عمر : هو مجهول وقال ابن الفرضى : أبو نبقة بن المطلب بن عبد مناف ، واسم أبى نبقة : عبد الله ، ومن ولده محمد بن العلاء بن الحسين بن عبد الله بن أبى نبقة ، ومن ولده : أبو الحسين المطلبي إمام مسجد رسول الله عرض هو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن العلاء بن المغيرة بن أبى نبقة بن المطلب بن عبد مناف .

⁽٣) الصحيح أنها أم حكيم وهي بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباغة ، وكانت تحت ربيعة بن الحارث ، أما أم الحكم فهي بنت أبي سفيان وهي من مسلمة الفتح ، وهي لم تشهد خيبر ولم تكن مسلمة وقتها .

ذِكْرُ مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رسول الله عَلَيْكُ مِ

* نَصْيُبُ أُمُّهَات المؤمنين وفاطمة :

قسم لهن مئة وسق وثمانين وسقا ، ولفاطمة بنت رسول الله عَيَالِينِ خمسة وثمانين وسقا ، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا ولأم رميئة خمسة أوسق · شهد عثمان بن عفان ، وعباس وكتب ·

وصية الرسول عند موته: قال ابن إسحاق: وحدثنى صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: لم يوص رسول الله عليه عند موته إلا بثلاث ، أوصى للرهاويين بجاد مئة وسق من خيبر ، والداريين بجاد مئة وسق ، من خيبر ، وللسبائيين ، وللأشعريين بجاد مئة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة ، وألا يترك بجزيرة العرب دينان .

خبر فدك : قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله عاليك من خيبر قلف الله الرعب في قلوب أهل فدك ، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر ، فبعثوا إلى رسول الله عاليك يصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر ، أو بالطائف أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فدك لرسول الله عاليك عليها بخيل ولا ركاب (١) .

⁽١) ولكن بصلح لاقتال فيه ٠

تَسْمِيَة النَّفَر الداريين الذين أوصى لهم رسول الله عَلَيْظِيْهِم من خيبر

وهم بنو الدار بن حبيب بن نمارة بن لخم ، الذين ساروا إلى رسول الله عَيْظُهُم من الشام : تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيسس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسول الله عَيْلُكُم عبد الرحمن ·

قال ابن إسحاق : وفاكه بن نعمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن بر ، وأخوه الطيب بن بر ، فسماه رسول الله عليه عبد الله .

فكان رسول الله عليه م كما حدثنى عبد الله بن أبى بكر ، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا (١) بين المسلمين ويهود ، فيخرص عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .

وإنما خرص عليهم عبد الله بن رواحــة عاما واحدًا ، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله ، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بنى سلمة ، هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة ·

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدوا في عهد رسول الله على على عبد الله بن سهل ، أخى بنى حارثة ، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله على المسلمون عليه ·

قال ابن إسحاق : حدثنى الزهرى عن سهل بن أبى حَثْمة ، وحدثنى أيضا بشير بن يسار مولى بنى حارثة ، عن سهل بن أبى حثمة ، قال : أصيب عبد الله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها فى أصحاب له يمتار منها تمراً ، فوجد فى عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها ، قال فأخذوه فغيبوه ، ثم قدموا على رسول الله على ألم فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ، ومعه ابنا عمه حُويِّصَةُ ومُحيِّصَة ابنا مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنًا (٢) ، وكان

⁽١) الخارص ِ: الذي يقدر الشيء نظراً بلا وزن ولا كيل ، من الخرص : وهو الظن ·

⁽۲) أي أصغرهم سنًّا ٠

ابن إسحاق ـــ

صاحب الدم · وكان ذا قدم في القوم · فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله على الله الله على الله الله الكبر الكبر (١) ·

قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظى : أخى بنى حسارثة ، قال محمد بن إبراهيم ، وايم الله (٢) ، ما كان سهل بأكثر علماً منه ، ولكنه كان أسن منه ، إنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلا أوهم ، ما قال رسول الله عليه المنان ! ولكن سهلا أوهم ، ما قال رسول الله عليه النصار أنه قد وجد قتيل بين علم لكم به ، ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار أنه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه (٣) ، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلاً فوداه (١٤) رسول الله عليه من عنده ،

* إجلاء اليهود عن خيبر:

قال ابن إسحاق : وحدثنى عمرو بن شُعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد إلا أنه قال فى حديثه : ودوه أو ائذنوا بحرب ، فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ، فوداه رسول الله عاليا من عنده ·

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهرى : كيف كان إعطاء رسول الله على الله على الله على خرجها ، أبت ذلك لهم حين قبض أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟ .

⁽١) أي قدموا الأكبر .

⁽٢) أي أقسم بالله

⁽٣) فعل أمر معناه ادفعوا ديته

⁽٤) أي دفع ديته

* عمر يجلى اليهود من خيبر *

قال ابن إسحاق : وحدثنى نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها ، فلما قدمنا تفرقنا فى أموالنا ، قال : فعدى على تحت الليل ، وأنا نائم على فراشى ، ففدعت (١) يداى من مرفقى ، فلما أصبحت استصرخ على صاحباى ، فأتيانى فسألانى : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدرى ، قال : فأصلحا من يدى ، ثم قدما بى على عمر فولي ، فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام فى الناس خطيبا فقال : أيها الناس ، إن رسول الله علي الله على كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه ، كما قد بلغكم ، مع عدوهم على الأنصارى قبله ، لا نشك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به ، فإنى مخرج يهود فأخرجهم .

عمر يقسم وادى القرى : قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن عبد الله بن مكنف ، أخى بنى حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب فى المهاجرين والأنصار ، وخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بنى مسلمة ، وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم - ويزيد بن ثابت ، وهما قسما خيبر بين أهلها ، على أصل جماعة السهمان ، التى كانت عليها ·

⁽١) الفدع : اعوجاج في المفاصل ، كأنها أزيلت عن أماكنها ٠

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادى القرى (١) ، لعثمان بن عفان خطر ($^{(1)}$ ولعبد الرحمن بن عوف خطر ، ولعمر بن أبى سلمة خطر ، ولعمر بن سراقة خطر .

قال ابن إسحاق: ولجبر بن عتيك نصف خطر ، ولابن الحارث بن قيس نصف خطر ، ولابن حزمة والضحاك خطر ، فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادى القرى ومقاسمهما .

⁽۱) وادى القرى : واد بين الشام والمدينة وبالتحديد بين تيماء وخيبر ، وفيه قرى كثيرة وسمى بذلك لكثرة القرى المنظومة به ، وقيل إن هذا الوادى كان فيه منازل عاد وثمود التى أهلكها الله عليهم ، ثم سكنها اليهود فهم ملعونون مثلهم .

⁽٢) قال ابن هشام: الخطر: النصيب ·

قُدوم جعفر بن أبى طالب من الحبشة وحديث المهاجرين معه

قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله عليه الله على الله على

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعید بن العاص بن أمیة بن عبد شمس ، معه امرأته أمینة بنت خلف بن أسعد ، وابناه سعید بن خالد ، وأمة بنت خالد ، ولدتهما بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر (٢) فى خلافة أبى بكر الصدیق بأرض الشام ، وأخوه عمرو بن سعید بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمیة بن محرث الكنانى ، هلكت بأرض الحبشة · قتل عمرو بأجنادین من أرض الشام فى خلافة أبى بكر فطي .

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أُحيحة :

اللا لَيْتَ شِعْرِى عَنْكَ يَا عَمْرو سَائِلاً إِذَا شَبَّ وَاشْــــتَدَتْ يَدَاهُ وُسلحاً
انترك أمْرَ القَوْم فِــيه بَلابِـــل تَكشف غَيْظًا كَان في الصَّدْرِ مُوجِحا (٣)
ولعمر وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريبة ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها :

⁽۱) ذكر الشعبى أن جعفر بن أبى طالب فطفى قدم على رسول الله عَيَّا يوم فتح خيبر ، فقبًل رسول الله عَيَّا بين عيسنيه والتزمه – أى عانقه – وقال : ما أدرى بأيهما أنا أسرُ : بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟! ولا يظن أن هذا الموضوع ذكر قبل ذلك فإن هؤلاء العائدون لا المسافرون وأثبتناه كما وجدناه · (۲) موضع بدمشق ·

⁽٣) البلابل: الاضطراب، موجحا: مستورًا ٠

__ ١٦٦ _____ ابن إسحاق ___

أَلاَ لَيْتَ مَيْتًا بِالظَّرِيبة شَـاهِدٌ لَما يفترى فِي الدين عَمْرو وَخَالَد أَلاَ لَيْتَ مَيْتًا بِالظَّريبة شَـاهِد يُعِينَانِ مِنْ أَعْسَدَائِنَا مِن نُكَابِد أَطَاعًا بِنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَـاهًا لَيْعِينَانِ مِنْ أَعْسَلَائِنَا مِن نُكَابِد

فأجابه خالد بن سعيد ، فقال :

أَخِى مَا أَخِى لاَ شَاتِمِ أَنَا عَرْضَهُ وَلا هُو مِن سُـوعِ المَقَالَةِ مَقْصِر يَقُولُ إِذَا اشْتَدَتْ عَلَيه أُمـورهُ أَلا لَيْتَ مَيْتًا بالظَّرِيبِـيةِ يُنْشَرُ فَدعِ عَنْكُ مَيْتًا قَدْ مَشَى لِسَبِيله وَأَقبِل عَلَى الأَدْنَى الـذى هُو أَفْقَرُ

ومعيقيب بن أبى فاطمة ، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص ، وأبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس ، حليف آل عُتْبة ابن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر ·

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى بن قُصى : الأسسود بن نوفل بن خُويلد · رجل ·

ومن بنى عبد الدار بن قُصى : جهم بن قيس بن عبد شُرحبيل ، معه ابناه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها ، رجل ·

ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبى وقاص ، وعتبة بن مسعود ، حليف لهم من هذيل · رجلان ·

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بأرض الحبشة رجل ·

ومن بنی جمح بن عمرو بن هُصیص بن کعب : عثمان بن ربیعة بن أهبان · رجل ·

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب · محمية بن الجزء ، حليف لهم من زبيد ، كان رسول الله عَلِيْكُمْ ، جعله على خُمس المسلمين (١) · رجل ·

⁽١) أي حارسًا على الخمس من الغنيمة .

ابن إسحاق بن الله بن نضلة رجل · ومن بني عدى بن كعب بن لؤى : معمر بن عبد الله بن نضلة رجل ·

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان ابن عبد شمس · رجلان ·

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط · رجل ·

وقد كان حمل النجاشى معهم فى السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين ·

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمرى في السفينتين ، فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله عَرَّا الله عَرَّا الله عَرَا الله عَرَّا الله عَرَا الله عَرْبُ الله عَرْدُ الله عَنْدُ الله عَرْدُ الله عَادُ الله عَرْدُ الله عَلَادُ الله عَرْدُ الله عَادُ عَرْدُ الله عَمْدُ الله عَرْدُ عَالْدُ عَرْدُ الله عَلَا عَلْدُ عَرْدُ عَرَادُ عَلَا عَالِ اللهُو

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله عَلَيْظِيْم ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن هلك بأرض الحبشة ، من مُهاجرة الحبشة (١) :

من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رئاب الأسدى أسد خزيمة ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وكان اسمها رملة خرج مع المسلمين مهاجرا ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر (٢) بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانيا ، فخلف (٣) رسول الله على المرأته من بعده أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر ، قال : فكان إذا مرَّ بالمسلمين من أصحاب رسول الله عليسي قال : فتحنا وصأصأتم ، أى قد

⁽١) أي الذين هاجروا إلى الحبشة ·

⁽٢) تنصُّر : أي دخل في النصرانية واعتنق مبادئها وارتد عن الإسلام ٠

⁽٣) أى تزوجها النبى عَلَيْظِيْم بعده ، وأصبحت من أمهات المؤمنين للظيفة ، وروت كثيرًا من أحاديث الرسول عَلَيْظِيم .

أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، ولم تبصروا بعد · وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصاً قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلا : أى أنّا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ، ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك ·

قال ابن إسحاق: وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمة ، وهو أبو أمية بنت قيس التى كانت مع أم حبيبة ، وامرأته بركة بنت يسار ، مولاة أبى سفيان ابن حرب ، كانتا ظئرى (١) عبيد الله بن جحش ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجروا إلى أرض الحبشة · رجلان ·

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قُصى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، قتل يوم حُنين مع رسول الله عليه الله على ا

ومن بنى عبد الدار بن قصى : أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد الدار · رجلان ·

ومن بنى زُهرة بن كلاب بن مرة: المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، معه امرأته رملة بنت أبى عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد (٢) ابن سهم هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هـنالك عبد الله بن عبد المطلب ، فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه فى الإسلام · رجل ·

ومن بنی تیم بن مرة بن کعب بن لؤی : عمرو بن عثمان بن عمرو بن کعب ابن سعد بن تیم ، قتل بالقادسیة $^{(7)}$ مع سعد بن أبی وقاص رجل ·

من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد ،

⁽١) الظئر : هي التي ترضع غير ولدها ٠

⁽۲) ذكر في بعض النسخ « سعد » ، وفيما يأتي « سعيد » وهو تحريف ، قال السهيلى في الروض الأنف : وحيثما تكرر نسب بني عدى بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إســحاق : « سعيد » ، والناس على خلافه ، إنما هو سعد ، وإنما سعيد بن سهم أخو سعد ، وهو جد آل عمرو بن العاص بن واثل بن هاشم بن سعيد بن سهم .

⁽٣) معركة القادسية كانت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب وكانت بين المسلمين والفرس ، وقائدها سعد بن أبي وقاص وانتصر المسلمون فيها ·

قتل بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر فطف ، وأخوه عبد الله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب فطف يشك فيه أقتل أم لا : وهشام (١) بن أبي حُذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر ·

ومن بنى جمع بن عمرو بن هصيص بن كعب : حاطب بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جمع ، وابناه محمد والحارث ، معه امرأته فاطمة بنت المحلل ، هلك (٢) حاطب هناك مسلما ، فقدمت امرأته وابناه وهى أمهما فى إحدى السفينتين وأخوه حطّّاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار هلك هناك مسلما فقدمت امرأته فكيهة فى إحدى السفينتين وسفيان بن معمر بن حبيب وابناه جنادة وجابر وأمهما حسنة وأخوهما لأمهما شرحبيل ابن حسنة (٣) وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر فى خلافة عمر بن الخطاب شخصي و ستة نفر ،

ومن بنى سهم بن هُ صَيْص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن ابن سعد بن سهم الشاعر هلك بأرض الحبشة وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعم قتل يوم اليمامة (٤) فى خلافة أبى بكر الصديق وطيق وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهو (رسول) (٥) رسول الله عَلَيْكُم إلى كسرى ، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدى وبشر بن الحارث بن قيس بن عدى وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له سعيد بن عمرو وقتل بأجنادين فى

⁽۱) هشام بن أبى حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، واسم أبى حذيفة مهشم ، وذكر الواقدى هشامًا هذا فيمن قدم من الحبشة غير أنه قيل فيه : هاشم ولم يذكره موسى بن عقبة ، ولا أبو معشر في القادمين من الحبشة .

[·] مات : مات ·

⁽٣) حسنة أمه ولذلك وجب أن نضع الألف في ابن فنقول: شرحبيل ابن حسنة ؛ لأن القاعدة تقول تحذف ألف ابن إذا كانت بين علمين الثاني منهما أبو الأول ، وهنا أمه فوجب إثباتها .

⁽٤) أى معركة اليمامة وهي التي قُتل فيها مسيلمة الكذاب قتله وحشى - الذي قتل حمزة ابن عبد المطلب - وكان مسلمًا يوم اليمامة ويقاتل في صفوف المسلمين ·

 ⁽٥) أي سفير أو مبعوث الرسول عَلَيْكُم .

- ۱۷۰ -----

خلافة أبى بكر وَ الله وسعيد بن الحارث بن قيس قتل عام اليرموك فى خلافة عمر بن الخطاب والله ، والسائب بن الحارث بن قيسس ، جرح بالطائف مع رسول الله عليه ، وقتل يوم فحل (١) فى خلافة عمر بن الخطاب والله . ويقال : قُتل يوم خيبر ، يشك فيه ، وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم ، قُتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة ، فى خلافة أبنى بكر والله عشر رجلاً .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب · هلك بأرض الحبشة ، وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ، هلك بأرض الحبشة رجلان ·

وكان مع عدى ابنه النَّعمان بن عدى ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة ، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله على ميسان ، من أرض البصرة فقال أبياتا من شعر ، وهي :

ألا هَلْ أَتَى الحَسْنَاء أَنْ حَليلَها بَميسان يُسْقَى فى رُجَاج وَحنْتَم (٢) إذا شئتُ غَنتنكى دَهَاقِين قَرية وَرَقَاصَة تَجْبُو عَلَى كَلَ مَنْسَم (٣) فَإِن كُنْتَ نَدْمَانِى فَبِالأَكبر اسقىنى ولا تسقنى بالأصغر المتسشلم لعَل أمير المُؤْمِنَكِينَ يَسوقُه تَنادمنا فى الجَوسق المُتَهـدم (٤)

⁽١) فحل : موضع بالشام كانت فيه معركة بين المسلمين والروم ٠

⁽٢) الحنتم : جرار مصبوغة بخضرة .

⁽٣) الدهاقين : رؤساء الأقاليم ، تجثو : تبرك على ركبتيهما · والمنسم : في الأصل طرف خف البعير ، فاستعاره هنا لطرف قدمها ·

⁽٤) الجوسق : الحصن ٠

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر: سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر · وكان رسول رسول الله عاليا الل

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن غنم بن زهير بن أبى شداد ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن فهر ، وعياض بن زهير ابن أبى شداد ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله على أله مولي مكة ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ، أربعة وثلاثون رجلا .

• الهالكون منهم:

وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :

من بنى عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رئاب حليف بنى أمية ، مات بها نصرانيا ·

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصى : عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد · ومن بنى جمح : حَاطب بن الحارث ، وأخوه حطَّاب بن الحارث ·

ومن بنى سهم بن عـمرو بن هُصيـص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس ·

ومن بنی عَدی بن کعب بن لُؤی : عُروة بن عبد العُزَّی بن حرثان بن عوف، وعَدی بن نضلة سبعة نفر ·

ومن أبناتهم من بنى تَيْم بن مُرة : موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر رجل ·

مُهَاجِراتِ الحَبشة

وجَميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهم ومن هلك هُنالك ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللاتى ولدن هنالك ، من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن :

من قريش ، من بني هاشم رُقية بنت رسول الله عَلَيْكُم (١) .

ومن بنى أُمية : أُم حبيبة بنت أبى سفيان ، مع ابنتها حبيبة ، خرجت بها من مكة ورجعت بها معها ·

ومن بنى مَخزوم: أم سكمة بنت أُمية ، قدمت معها بزينب ابنتها من أبى سلمة ولدتها هنالك ·

ومن بنى تَيم بن مُرة : ريطة بنت الحارث بن جَبيلة هلكت بالطريق وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك عائشة بنت الحارث وزينب بنت الحارث هلكن جميعًا وأخوهن موسى بن الحارث من ماء شربوه فى الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة .

ومن بنی سهم بن عمرو ، رَملة بنت أبی عوف بن ضبيرة . .

ومن بَني عَدى بن كعب : ليلى بنت أبي حَثْمة بن غانم ٠

ومن بنى عامر بن لُؤى : سودة بنت زمعة بن قيس ، وسَهلة بنت سُهيَل بن عمرو ، وابنة المجلل ، وعمرة بنت السعدى بن وقدان ، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

ومن غرائب العرب: أسماء بنت عميس بن النعمان الخنعمية ، وفاطمة بنت

⁽۱) وكانت زوجة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنهما · وكانا من أواثل المهاجرين إلى الحبشة ·

ابن إسحاق

صَفُوان بن أُمية بن محرث الكنانية ، وفكيهة بنت يســــار ، وبركة بنت يسار ، وحَسَنة ، أم شرحبيل ابن حَسنة ·

من ولد من أبنائهم بالحبشة : وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة :

من بنى عبد شمس : محمد بن أبى حُذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد ، وأخته أمة بنت خالد .

ومن بني مخزوم : رينب بنت أبي سلمة بن الأسد ·

ومن بنى زهرة : عبد الله بن المطلب بن أزهر ·

ومن بَني تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبى حُذيفة ، وسعيد ابن خالد ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وموسى بن الحارث ·

ومن النساء خمس : أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبى سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة ، بنات الحارث بن خالد بن صخر ·



بسم الله الرحمن الرحيم عُمْرَةُ القَضاء في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله عَلَيْكُم الله المدينة من خيبر أقام بها شهرى ربيع وجُماديين (١) ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوال ، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه عَلَيْكُم · ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء ، مكان عمرته التي صدوه عنها ·

• سبب التسمية:

ويقال لها عُمرة القصاص (٢) ؛ لأنهم صدوا رسول الله عليه في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست · فاقتص رسول الله عليه الحرام من سنة سبع · فدخل مكة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه ، من سنة سبع ·

⁽١) أي جُمادي الأولى وجمادي الآخرة ولا تقول الثانية ·

⁽۲) عمرة القصاص: ، وهذا الاسم ، أولى بها لقوله تعالى: ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ (البقرة : ١٩٤) ، وهذه الآية فيها نزلت ؛ فهذا الاسم أولى بها . وسميت عمرة القضاء لآن النبي عليها والبيت بل كانت عمرة تامة متقبلة حتى إنهم حين البيت فيها فإنها لم تك فسدت بصدهم عن البيت بل كانت عمرة تامة متقبلة حتى إنهم حين حلقوا رءوسهم بالحل احتملها الربح فالقتها في الحرم ، فهي معدودة في عمر النبي عليها مع حجة الوداع . وفي أصح القولين أنه كان قارنا في تلك الحجة وكانت إحدى عمره عليه السلام - في شوال كدلك . روى عروة عن عائشة وأكثر الروابات أنهن كن كلهن في ذي القعدة إلا التي قرن مع حجة كذلك روى الزهرى ، وانفرد معمر عن الزهرى بانه عليه السلام كان قارنا ، وأن عمره كن أربعا بعمرة القران وأما حجاته عليه السلام ففد روى الترمذي انه حج تلاث حجات عمره كن أربعا بعمرة القران وأما حجاته عليه السلام ففد روى الترمذي انه حج تلاث حجات لنبن بمكة ، وواحدة بالمدّبنة وهي حجة الوداع ، ولا بنعي أن يضاف إليه في الحقيفة إلا حجة الوداع ، وإن كان حج مع الناس إد كان بمسكة كما روى الترمذي ، علم يكر دلك الحج على سنة الحج ، وكماله ، لانه كان مغلوبًا على أمسره وكان الحج مقولا عروقته ، كمسا يقدم عي سنة الحج ، وكماله ، لانه كان مغلوبًا على أمسره وكان الحج مقولا عروقته ، كمسا يقدم عي ول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينفلونه على حسب الشهور الشمسسسية ، وسوحروسة ول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينفلونه على حسب الشهور الشمسسية ، وسوحروسة ول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينفلونه على حسب الشهور السمسسية ، وسوحروسة ول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينفلونه على حسب الشهور الشمسسية ، وسوحروسة على المحتاب المحتاب الشهور الشمسسية ، وسوحروسة على المحتاب المحتاب المحتاب الشهور الشمسسية ، وسوحروسة على المحتاب المحتاب الشهور الشمسسية ، وسوحروسة على المحتاب الشهور السمسية ، وسوحروسة على المحتاب المحتاب المحتاب الشهور الشمساب المحتاب الشهور الشمساب المحتاب ال

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : ﴿وَالْحُرْمَاتُ قَصَاصَ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك ، هي سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكةخرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عسرة وجهد وشدة .

قال ابن إسحاق: فحدثنى من لا أتهم ، عن ابن عباس ، قال: صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ؛ فلما دخل رسول الله عليات المسجد اضطبع (۱) بردائه وأخرج عضده اليمنى ، ثم قال: رحم الله امرءًا أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يهرول (۲) ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واراه البيت منهم ، واستلم الركن اليمانى ، مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرها ، فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم ، وذلك أن رسول الله عليات الله عنهم ، عنهم ، حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها ، فمضت السنة بها ،

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله عَلَيْظِهُم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام (٣) ناقته يقول :

⁼ فى كل سنة أحد عشر يوماً هذا هو الذى منع النبى - عَلَيْكُم - أن يحج من المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام ، وقد كان أراد أن يحج مقفله من تبوك ، وذلك باثر فتح مكة بيسير ، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ، ويطوفون عراة فأخر الحجج ، حتى نبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وذلك فى السنة التاسعة ، ثم حج فى السنة العاشرة بعد إنحاء رسوم الشرك ، وانحسام سير الجاهلية ، ولذلك قال فى حجة الوادع : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض .

والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء ، وهو قول ابن عمر وابن عباس ، وقال الشعبى : ليست بواجبة ، وذكر عنه أنه كان يقرؤها : « وأقوا الحج والعمرة لله » بالرفع – أى رفع لفظ العمرة على جعل « والعمرة لله » كلاما مستأنفا لا يعطفها على الحج ، وقال عطاء : هي واجبة الا على أهل مكة ، ويكره مالك أن يعتمر الرجل في العام مراراً ، وهو قول الحسن وابن سيرين ، وجمهور العلماء على الإباحة في ذلك ، وهو قول على وابن عباس وعائشة والقاسم ابن محمد ، قالوا : يعتمر الرجل في العام ما شاء .

⁽١) اضطبع : أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن وغطى به الأيسر ·

⁽۲) يهرول : من الهرولة وهي فوق المشي ودون الجرى .

⁽٣) خطام ناقته : الحبل الذي تقاد به ٠

__ ابن إسحاق _____

خَلُوا بَنَى الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُوا فَكُسلُّ الخَيْرِ فَيَ رَسُولِهِ يَا رَبُّ إِنْ مُؤْمِنٌ بِسَقِيلَهُ أَعرفُ حَق اللهِ فَي قَبُولِهِ (١) يَا رَبُّ إِنْ مُؤْمِنٌ بِسَقِيلَهُ أَعرفُ حَق اللهِ فَي قَبُولِهِ (١) نَحن قَتَلْنَاكُم عَلَى تُنْزِيلِهِ (٢) ضَرَبًا يَزيل الهَام عن مَقِيسِله ويَذهل الخَليل عسن خليلِهِ

• زواج الرسول عَرَّاكِتُهُم بميمونة :

قال ابن إسحاق: وحدثنى أبان بن صالح وعبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح ومجاهد أبى الحجاج ، عن ابن عباس أن رسول الله عليك تزوج ميمونة بنت الحارث (٣) في سفره وهو حرام (٤) ، وكان الذي زوجه إياها (٥) العباس بن عبد المطلب .

فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله طَيِّالِيْهِم بمكة ، وأصدقها عن رسول الله عَيِّالِيْهِم أربعمائة درهم .

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله عليه الله عليه به بسكة ثلاثا، فأتاه حُويَطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نسمر بن مالك بن حسل، في نقر من قريش، في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله عليه من مكة ؛ فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك، فاخرج عنا ؛ فقال النبي عليه الله عليه نا وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا: لا حاجة لنا في طعامك ، فاخرج عنا ، فخرج رسول الله عليه ، وخلف (٢) أبا رافع ، مولاه

⁽١) قيله : قوله ٠

⁽۲) ويروى : اليوم نضربكم على تأويله بسكون الباء ، وهو جائز في الضرورة ، نحو قول امرئ القيس : فاليوم أشرب عير مستحقب .

⁽٣) أمها : هند بنت عوف الكنانية .

 ⁽٤) أي وهو مُحرم

 ⁽٥) روجه إياها: أى كان وليّها فى عقد الزواج .

⁽٦) أي تركه وراءه

⁽ ۱۲ ۔ ابن اسحاق ج ۲)

* * *

(١) مكان قرب التنعيم وبسرف كانت وفاتها ولخفيا حين ماتت ، وذلك سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين ، وصلى عليها ابن عباس ، ويزيد بن الأصم : وكلاهما ابن أخت لها ، ويقال : فيها نزلت ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ في أحد الأقوال ، وذلك أن الخاطب جاءها ، وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لرسول الله ﴿ اللَّهِ عَالِمُكُّمُ ا واختلف الناس في تزويجه إياها أكان محرمًا أم حلالا فروى ابن عباس أنه تزوجها محرمًا ، واحتج به أهل العراق في تجويز نكاح المحسرم ، وخالفـــهم أهل الحجاز ، واحتجوا بنهيه عليه السلام عن أن ينكح المحرم أو ينكح ، وزاد بعضهم فيه : أو يخطب من رواية مالك ، وعارضوا حديث ابن عباس بحديث يزيد بن الأصم أن النبي عَلِيْكُ اللهِ تروج ميمونة وهو حلال ، وخرج الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع أن النبي عَلَيْكُ تزوج ميمونة ، وهو حلال . وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس وفي مسند البزار من حديث مسروق وعائشة لطُّنْكُ ، قالت : تزوج رسول الله (طَيُطُّلِكُمْ) وهو محرم ، واحتجم وهو محرم ، وإن لم تذكر في هذا الحديث ميمونة ، فنكاحها أرادت ، وهو حدیث غریب، وخرج البخاری حدیث ابن عباس ، ولم یعلله هو ، ولا غیره ، وروی عن سعيد بن المسيب أنه قال : غلط ابن عباس أو قال وهم ، ما تزوجها النبي ﴿ السُّلُّ اللَّهُ اللَّهُ اللّ حلال ، ولما أجمعوا عن ابن عباس أن النبي عَالِمُظِّيمُ - تزوجها محرمًا ، ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغربت استغرابًا شديدًا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الأسود يتيم عروة ، ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ وهو حلال ، فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره ، فقف عليها، فإنها غريبة عن ابن عباس ، وهناك من يتأول قول ابن عباس : تزوجها محرمًا ، أي : في الشـــهر الحرام ، وفي البلد الحرام ، وذلك أن ابن عباس رجل عربي فصيح ، فتكلم بكلام العرب ، ولم يرد الإحرام بالحج ، وقد قال الشاعر :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا ودعا فلم أر مثله مخذولا

وذلك أن قتله كان في أيام التشريق ، والله أعلم أراد ذلك ابن عباس ، أو لا · · عن الروض الأنف ·

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل فى عمرة القضاء ، فيما حدثنى أبو عبيدة ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصّرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا ﴾ يعنى خيبر ·

ذكْرُ غَزُوة مُؤْتة (١)

في جُمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواًحة

قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ، والمحرم وصفرا وشهرى ربيع ، وبعث فى جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُروة بن الزبير ، قال : بعث رسول الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله على مؤتة فى جمادى الأولى سنة ثمان ، واستعمل عليهم ريد بن حارثة وقال : إن أصيب ريد فجعفر بن أبى طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس .

• بُكاء عبد الله بن رواحة وشعره للرسول:

⁽۱) وهي مهموزة الواو ، وهي قرية من أرض البسلسقاء ، من الشسام ، وأما الموتة بلا همزة ، فضرب من الجنون « وفي الحديث إن النبي عليله كان يقول في صلاته : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفشه ». وفسره راوى الحديث ، فقال : نفثه : الشعر ، ونفخه : الكبر ، وهمزه الموتة ·

⁽٢) الصبابة : الوله والعشق .

⁽٣) سورة مريم : الآية ٧١ .

وَضَرَبة ذَات فَرْغ تَقَذْفُ الزَّبْدَا (١) أو طَعْنة بِيَدى حَرَّان مَجْهِــزَة بِحَرِبة تَنْفذ الاحْسَــاء والكَبدا(٢) حَتَى يُقال إذًا مَروا على جدثـى أرشده اللهَ من غال وقد رشَدا (٣)

لكنَّنَى أَسَالُ الرَّحْمــــنَ مَغْفَرَةً

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيئوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رُواحة رسول الله عَلَيْكُ فُودَّعه ، ثم قال :

> فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا أَتَاكَ مِن حَسَــنِ تَثِبِيت مَوسى ونَصرًا كالذي نصرُوا إنِّي تَفَرَّسْتُ فيك الْخِيْرِ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ ٱنِّي ثَابِسَتُ البَسِمِسَ أَنْتَ الرَّسُولَ فَمَنَ يَحْرِم نَوَافِلُه وَالرَّجِهُ مِنْهُ فَقَــَـدُ ازْرَى بِهِ الْقَدَّرُ

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله عَلَيْكُم ، حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم ، قال عبذ الله بن رواحة :

خَلَفُ السَّلام على امرئ وَدعتُه في النَّخْل خَيْر مشيع وخَليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب ، من أرض البلقاء ، في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مئة ألف منهم ، عليهم رجل من بلى ثم أحد إراشة يقال له : مالك بن زافلة · فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﴿ اللَّهِ عَالِيْكُمْ ، فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ، فنمضى له ٠

قال : فشمجع الناسَ عبدُ الله بن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون ، للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نسقاتل الناس بعسدد ولا قوة ، ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور (٤) وإما شــهادة · قال : فــهقال الناس : قد والله صــدق ابن رواحة ٠ فمضى الناس ؛ فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك :

 ⁽١) الفرغ : السعة ، والزبد في الاصل الرغوة ، ويراد هنا شدة تدفق الدم .

⁽٢) المجهزة : التي تجهز عليه ، أي تسرع في قتله ٠

⁽٣) الجدث : القبر · (٤) ظهور : أي نصر ·

_ابن إسحاق

تُغر من الحَشيش لها العكوم (۱) أزل كأن صفَح ته أديم (۲) فاعقب بعْد قَتْرتَه الجموم (۳) تَنَفَّس فَى مناخرها السَّمومُ (٤) وإن كانت بها عرب ورومُ عوابسُ والغُبَار لَها بريمُ (٥) إذا برزت قوانسها النجومُ (١) أسنَّها فَتنكح أو تَئيم (٧)

جُلَبْنَا الخَيْل من أَجـــا وفَرع حَدَونَاها من الصَّوان سبتــا أَقَامَتُ لَيلتين عَلَى مَعــان فَرحنَا والجيادُ مَسمومــات فَلا وأبِي مَآب لَنأتينــها فَعبأنَا أَعنتها فَجــاءت بذى لَجب كأن البيضَ فيــه بُذى لَجب كأن البيضَ فيــه فَراضية المعيشة طلقتـــها

(۱) أجأ : أحد جبلى طبىء والجبل الآخر سلمى ، وفرع : مكان بأجأ ، تغر : تطعم مرة بعد أخرى ، والعكوم : جمع عكم وهو الجنب .

(۲) أى حذوناها نعالا من حديد جعله سبتًا لها ، مجازًا ، وصوان من الصون ، أى يصون حوافرها ، أو أخفافها ، إن أراد الإبل ، فهو فعال من الصون ، فقد كانوا يحدونها السريح وهو جلد يصون أخفافها ، وأظهر من هذا أن يكون أراد بالصوان يبسس الأرض أى لا سبت له إلا ذلك ، ووزنه فعلان من قولهم : نخلة خاوية أى يابسة ، وعين الفعل فى صوان ولامه واو ، وأدخل صاحب العين – أى الخليل بن أحمد الفراهيدى – فى الصاد والواو والياء هذا اللفظ فقال : صوى يصوى : إذا يبس ، ونخلة صاوية ، ولو كان لامه ياء لقيل فى صوان : صيان ، كما قيل طيان وريان ، ولكن لما انقلبت الواو ياءً من أجل الكسرة ظن الحرف من ذوات الياء ،

(٣) معان بفتح الميم ، وهو اسم موضع ، وذكره البكرى بضم الميم ، وقال : هو اسم حبل ، والمعان أيضًا حيث تحبس الخيل والركاب ، ويجتمع الناس ، ويجوز أن يكون من أمعنت المنظر ، أو من الماء المعين ، فيكون ورنه فعالا ، ويجوز أن يكون من العون ، فيكون ورنه مفعلاً ، الفترة : السكون ، الجموم : اجتماع القوة ،

- (٤) السموم : الريح الحار .
- (٥) البريم : أصل معناه : الخيط المفتول الذي فيه لونان مختلطان ، وهنا يريد أن لون الخيل اختلط بلون التراب ·
- (٦) بدى لجب : أى بجيش ذى لجب أى مختلط الأصوات ، البيض : ما يوضع على الرأس من الحديد ليحميه ، القوانس : أعالى البيض ·
 - (۷) تئیم : تبقی دون زوج ۰

_ ابن إسحاق __

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس · فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم ، قال : كنت يتيمًا لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه:

> إذا أَدَّيْتني وَحــملْت رَحْلِي مَسـيرة أَرْبِع بَعْدَ الحساء (١) وَجاء المسْلِمونَ وغَادَرُوني بِأرضِ الشام مُشْتهــى الثُّواءِ وَرَدُّكَ كُل ذِي نَسبٍ قَريبٍ إلى الرحمن مُنْقَطِع الإخَاءِ

> هُنَالِكَ لا أَبَالِي طَلَعِ بَعْلَ وَلَا نَخْلِ أَسَافِلُهِا رَواءُ (٢)

فَلما سمعتهن منه بكيت قال : فخفقني بالدرة · وقال : ما عليك يا لكع (٣) آن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبتي الرحل!

> قال : ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز : يًا زَيدُ رَيد اليَعْملات الذبل تَطاول الليل هُديتَ فَانزل (١٤)

• لَقَاء الروم وحُلَفاتهم :

قال ابن إسحاق : فمضى الناس ، حتى إذا كانوا بتخوم (٥) البلقاء لقيتهم جموع هرقل ^(٦) ، من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا (٧) العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعبأ

⁽١) الحساء : جمع حسى وهو ماء يختفي في الرمل حتى يبجد مكانا صلبًا فيستقر ٠

⁽٢) البعل : من يشرب بعروقه من الزرع دون رى ، وبعل أيضًا معناه : زوج ، ومنه قوله : ﴿ وَهَذَا بِعَلَى شَيْخًا ﴾ أي زوجي شيخًا كبيرًا ٠

⁽٣) اللكع : اللثيم أو الأحمق ٠

⁽٤) اليعملات : النوق السريعة ، والذبل : التي أهزلها السير ٠

 ⁽٥) التخوم : الحدود الفاصلة بين البلاد .

⁽٦) هرقل: ملك الروم – وكان نصرانيًا ٠

[·] اقترب (٧)

لهم المسلمون (١) فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بنى عــذرة ، يقال له : قطبة بن قتادة ، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك .

• استشهاد زید بن حارثة:

قال ابن إسحاق ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله عائب حتى شاط (٢) في رماح القوم ·

• استشهاد جَعْفر:

ثم أخذها جعفر $^{(7)}$ فقاتل بها ، حتى إذا آلحمه $^{(1)}$ القتال اقتحم $^{(0)}$ عن فرس له شقراء فعقرها $^{(7)}$ ، ثم قاتل القوم حتى قتل · فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام $^{(V)}$.

وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف ، وكان فى تلك الغزوة غزوة مؤتة

(۱) أي تجهزوا واستعدوا لهم · (۲) شاط : أي توزع ·

(٣) أى أخذ الراية ·
 (٤) ألحمه : وقع فيه فلم يجد له مخرجا ·

(٥) اقتحم عن فرسه: رمى نفسه من عليها ٠

(٦) عقرها : ضرب قوائمها بسيفه ، ولم يعب ذلك عليه ، فدل على جوازه مخافة أن يأخذها العدو ، فيقاتل عليها المسلمين ، فلم يدخل هذا في باب النهى عن تعليب البهائم ، وقتلها عبثًا غير أن آبا داود خرج هذا الحديث قفال : حدثنا النفيلي قال : حدثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال حدثني : أبي الذي أرضعتني ، وهو أحسد بني مرة بن عسوف ، وكان في تلك الغسزاة غزاة مؤتة ، قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء قعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل .

قال : أبو داود : وليس هذا الحديث بالقوى ، وقد جاء فيه نهى كثير عن أصحاب النبي عَلَيْكُمْ ·

(٧) قال ابن هشام : حدثنى من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبى طالب أخد اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل الطيخ و وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء .

ـ ابن إسحاق ـــ

قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول :

يًا حَبَّذَا الجَنة وَاقْترابها طَيِّبَةٌ وَبَارِدًا شَرابُها وَالرومُ رُومٌ قَد دَنَا عَذَابِها كَافِرةٌ بَعيدة أنْسَابُها عَلَى الذَّ لاتَّقيتُها ضَرابهَا

استشهاد عبد الله بن رواحة:

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : حدثني أبي الذي أرضعني (١) ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، قال : فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل

نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

تردد بعض اسردد ، نم من التُنْزِلنَّ أَو لَتَكُــــرِهِنَّهُ السَّرِلنَّ أَو لَتَكُـــرِهِنَّهُ إِنْ أَجْلَبِ الناسِ وَشَدُوا الرنه مَالَى أَراكَ تَكْرَهِـينَ الجُنْهُ (٢) إِنْ أَجْلَبِ الناسِ وَشَدُوا الرنه مَالَى أَراكَ تَكْرَهِـينَ الجُنْهُ (٣) قَّد طَال مَا قَد كُنْت مُطمئنه هَل أَنْت إلا نُطفة في شُنَّه (٣)

وقال أيضًا:

ياً نَفْس إلا تُقْتَلَى تَمـــوتِي هَذَا حِمامُ الموتِ قَد صَلَيتِ وَمَا تَمنيت فَقَد أعطــــيَّت إِنْ تَفَعلى فَعلهُما هُديتُ

يريد صاحبيه : زيدًا وجعفرًا : ثم نزل · فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق (^{٤)} من لحم فقال : شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتهس (٥) منه نهسة ، ثم سمع الحطمة (٦) في ناحية الناس ، فقال وأنت في الدنيا ؟! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قتل ٠

إمارة خالك : ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر

⁽١) أبي الذي أرضعني : يقصد أن يقول : أبي من الرضاعة ٠

⁽٢) الرنة: صوبت يشبه البكاء ٠

⁽٣) النطفة : الماء القليل الصافى · الشنة : السقاء البالي ، ضرب بذلك مثلا بقصر (٤) العرق: عظم عليه بعض اللحم ٠

⁽٥) انتهس : أخذ اللحم بمقدم أسنانه ونتشه .

⁽٦) الحطمة : كسر الناس لبعضهم ٠

المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل · فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم ، وخاشى (١) بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه ، حتى انصرف بالناس ·

الرسول يتنبأ بما حدث (٢) قال ابن إسحاق : ولما أصيب القوم قال رسول الله عليه المنه ، فيما بلغنى : أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدًا ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدًا ؛ قال : ثم صمت رسول الله عليه حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدًا ؛ ثم قال : لقد رفعوا إلى (٣) في الجنة ، فيما يرى النائم ، على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارًا (٤) عن سريري صاحيه ، فقلت : عم هذا ؟ فقيل لى : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ، ثم مضى :

حُزن الرسول على جعفر: قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن أم عيسى الخُزَاعية ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله عَيْنِكُمْ وقد طحنت أربعين منا وعجنت عجينى ، وغسلت بنى ودهنتهم ونظفتهم (٥) . قالت: فقال لى رسول الله عَيْنِكُمْ : اتتينى ببنى جعفر ؛ قالت: فأتيته بهم ، فتشممهم وذرفت عيناه ، فقلت يا رسول الله ، بأبى أنت وآمى ، ما يبكيك ؟ أبلغك

⁽۱) والمخاشاة : المحاجزة ، وهي مفاعلة من الخشية ، لأنه خشى على المسلمين لقلة عددهم فقد قيل : كان العدو مائتي آلف من الروم ، وخمسين ألفًا من العرب ، ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين ، وفي قول ابن إسحاق : وكان العدو مائة آلف وخمسين آلفًا : وقد قيل : إن المسلمين لم يبلغ عددهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف ، ومن رواه حاشي بالحاء المهملة ، فهو من الحشى ، وهي الناحية ، وفي رواية قاسم بن أصبغ عن ابن قتيبة في المعارف أنه سئل عن قوله : حاشي بهم ، فقال : معناه : انحاز بهم .

⁽٢) وهذه من المعجزات الخاصة بالنبى عَيْنِكُم - أخبره الله بها وكشف عنه الحجاب، وقد قال ذلك · قبل أن يأتيه الخبر ولم يكن النبى معهم فجاء الخبر كما قال لهم عَيْنَكُم وصدق الله إذ يقول : ﴿ إِن هو إلا وحي يوحي ﴾ ·

 ⁽٣) رفعوا إلى : أى كشف الله الحجاب عنه حتى رآهم يتنعمون في الجنة .

⁽٤) الازورار : الميل ·

 ⁽٥) بَنِی : أی أبنائی ، دهنتهم أی مشطتهم وأحسن هیئتهم وهندامهم .

عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أصيبوا هذا اليوم . قالت : فقمت أصيح ، واجتمعت إلىَّ النساء ، وخرج رسول الله عَلَيْكِيْم إلى أهله ، فقال: لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعامًا ، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم (١) .

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي عَيْسِ ، قالت : لما أتى نعى جعفر عرفنا في وجه رسول الله عَيْسِ الحزن · قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عنيننا وفتننا ، قال فارجع إليهن فأسكتهن قالت . فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول وربما ضر التكلف أهله قالت : قال فاذهب فسكتهن ، فإن أبين فاحث في أفواههن التراب ، قالت : وقلت في نفسى : أبعدك الله ! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله عَارِ الله عَالِي قالت وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثى في أفواههن التراب.

قال ابن إسحاق : وقد كان قطبة بن قتادة العذرى ، الذى كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن رافلة فقتله ، فقال قطبة بن قتادة :

ضَرَبْتُ عَلَى جيـــده ضَرْبَة فَمال كَما مَال غُصــن السَّلم (٣)

وسُقْنَا نَسَاءَ بَنِي عَـــــمِّه غَداة رَقُوقِينَ سَـــوقَ النَّعَمُ (٤)

طَعَنْتُ أَبْن زَافِلَـــةً بِن الأرا شِ برُمْح مَضى فِبه ثم انْحَطَمْ (٢)

• كَاهَنة حَدس ومقَالتها:

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حُدس (٥) حين سـمعت بجيش رسول الله عَيَّاتِهُم مقبلاً ، قد قالت لقومها من حدس ، وقومها بطن يقال لهم بنو غنم - أنذركم قوماً خزرا (٦) ، ينظرون شزرا (٧) ويقودون الخيل تترى ، ويهرقون

⁽١) وهذا أصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة ، كما تسمى طعام العرس الوليمة ، وطعام القادم من السفر ، النقيعة ، وطعام الدخول في الزواج الوكيرة ، وكان الطعام الذي صنع لآل جعفر فيما ذكر الزبير ، في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر قال : فعمدت سلمى مولاة النبى الله الله شعير ، فطحنته ، ثم آدمنه بزيت وجعلت عليه فلفلا ، قال عبد الله ، فأكلت منه ، وحبسنى النبى الله مع إخوتى في بيته ثلاثة آبام .

⁽٢) انحطم: انكسر ١٠ (٣) السلم: شجر العضاه ، نوع من الأشجار تؤخذ منه الصبغة ٠

⁽٤) رقوتين : اسم موضع · (٥) حدس : قبيلة من لحم باليمن ·

 ⁽٦) الخزر : من يضيقون عيونهم وينظرون ، وهو الذي ينظر بمؤخرة عينه .

⁽V) الشزر : نظر العداوة ·

دمًا عكرًا · فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لخم ، فلم تزل بعد أثرى حدس · وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلاً بعد · فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً ·

• عودة الجيش والتقاء النبي بهم:

قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن جَعفر بن الزبير ، عن عُروة بن الزبير ، قال : ولقيهم قال : فلما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله على الله على والمسلمون ، قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله على مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر ، فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه ، قال : وجعل الناس يحثون على الجيسش التراب ، ويقسولون يا فرار ، فررتم في سبيل الله ! قال : فيقول رسول الله على الله على المسلم الكرار إن شياء الله تعالى (١) .

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام: وهم أخواله عن أم سَلمة زوج النبى عليه الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام بن هشام بن العاص بن المغيرة: ما لى لا أرى ملمة يحضر الصلاة مع رسول الله عليه الله عليه ومع المسلمين ؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرار ، فررتم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج .

⁽۱) ورواية غير ابن إسحاق أنهم قالوا للنبى عَلَيْكُم : نحن الفرارون يا رسول الله ؟ فقال : بل أنتم الكرارون ، وقال لهم : أنا فئتكم ، يريد ، أن من فر متحيزا إلى فئة المسلمين فلا حرج عليه ، وإنما جاء الوعيد فيمن فر عن الإمام ، ولم يتحيز إليه ، أى لم يلجأ إلى حورته ، فيكون معه فالمتحيز متفيعل من الحوز ، ولو كان وزنه متفعلاً كما يظن بعض الناس لفيل فيه : متحوز ، وروى أن عمر وطفي حين بلغه قتـــل أبى عبيد بن مسعود وأصحابه في بعض أيام القادسية ، قال : هلا تحيزوا إلينا ، فإنا فئة لكل مسلم .

. ابن إسحاق ـــ

ما قيل من الشعر في غزوة مؤتة

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم ، قيس بن المسحَّر اليعمري ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

وَقَفْتُ بِهِـــا لاَ مُسْتَجِيرًا فَنافذًا وَلا مَانعاً مَنْ كَان حَــم لَه القَتْلُ

فَواللهِ لاَ تَنْفَكَ نَفْسِـــــــى تَلُومُنى عَلَى مَوْقِفِي وَالْخَيلِ قَابِعَة قُبْلُ (١) عَلَى أَننَى آسَيْتُ نَفْسِى بَخَالَـــد أَلا خَالد في القَوم لَيسس له مثل وَجَاشَتْ إِلَى النفْس من نَحو جَعْفْر بَمؤتة إذ لا يَنفْع النابــلِ النبْلُ وَضَمَّ إلينا حَجْزَتيهم كليهم الله مُشْرِكُونَ وَلا عَزْلُ (٢)

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت ، وحقق انحيار خالد بمن معه ٠

قال ابن إسحاق وكان مما بكي به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله عليه الله عليها قول حسان بن ثابت :

شعر حسان في غزوة موتة:

تَأُوبَنِي ليــــل بيَثُوب أَعْسَر لذكرَى حَبِيب هَيَّجتْ لِي عَبْرةً بَلِّي إِنَّ فَقُدَانَ الْحَبِيبِ بَلِية رَّايتُ خِيارَ المؤمنــــينَ تَواردُواً فَلا يَبْعُدُنَّ اللهَ قَتْلـــــــــــــ تَتَابِعُوا وَزَيْد وعَبْد اللهِ حِيْنَ مَانَ وَ غُداة مضوا بالوَّعْدَيُّ يَقُوُدهم

وَهُمَّ إذا مَا نوم النَّاس مسهر أ سَفُوحًا وأسبابُ البُكَاء التَّذكرُ وكم من كَريـم يبتلي ثم يصبرُ شعوب وخلـــفا بَعدهم يَتأخرُ بُمُؤْتَة منهم ذُو الجِنَاحيـــن جعفرُ جَميعًا وأَسْبَابِ المنيَّة تَخْـــطُو إلى الموت مَيْمون النَّقيبَة أَرْهَرُ

⁽١) التَّجُو) بِهِ إِن الطَّالِ الطَّلِيسَةِ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ عَلَى الآخَرُ .

⁽٢) حجزتيهم: ناحيتهم ٠

أغَرُ كَضُوءِ البدرِ مِنْ آلِ هَاشمِ أَبِــــى إذا سِيمَ اَلظَّلامَةِ مَجْسِرُ فَصــــار مع المستَشْهدين ثَوابهُ جَنَان ومُلْتَف الحَدَائق أَخْضَــرُ

فَطَاعَن حتــــــــــــ مَال غَيْر مَوسد بِمعتَرك فيــــــــــــه قناً مُتكَسِّرُ وكُنَّا نَرى في جَعْفَرِ منْ مُحَمَّدِ وفَاءً وامرًا حَارِمًا حَـــــين يأمُرُ وَمَا زَالَ فَى الإِسْلامِ مَنْ آلَ هَاشَمِ ﴿ دَعَائِنَـ عَزَلَا لَمْ يَزِلْنَ وَمَفْخَرُ بهاليل منهــــم جَعفر وابن أمه عَلى وَمنهم أحمد المتخيرُ (٢) وحـــــــمزة والعَبَّاسِ مِنْهُم ومِنْهُم عقيل ومَاء العَوْدِ مِنْ حَيْث يعْصِيرُ بِهِم تَفْسَرِج اللاواء فِي كُل مَأْزِق عَماس إذا ما ضَاقَ بالناس مُصْدُرُ (٣) هُم أوليـــاءُ اللهِ أَنْزَلَ حُكْمَةُ عَليهم ، وفِيهم ذَا الكِتابِ المطَّهَّرُ • شعر حَسَّان في رثاء جَعْفُر :

وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبى طالب فطُّك :

ولَقَد بَكِيتُ وعَزَّ مَهْلَك جَعْفُر حَبِّ النَّبِي عَلَى البَّرِيةِ كُلُّهَا وَلَقَدَ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي مِنْ للجَلَاد لَدى العَقَابِ وَظَلَّهَا (٤) أو البيض حَين تُسـل من أغمادها ضَربًا وانهال الرِّماَح وعَلُّها (٥) بَعْدَ ابن فَاطمَة المبَارك جَعفَر (^{٦)} رَزْءًا واكْرَمها جَميعـــا محتَدا وأعَزْهَا مُتَظَلَّمَا وآذَلهــــا للحق حَين يَنوبُ غَيـــر تَنَحل كَذبا ، وأنـــداها بدًا ، وأقلها

خَيْرُ البَرية كُلُّهــــا وَٱجَلُّهَا

⁽١) الرضام : الحجارة المرضومة ، وهي المجموعة فوق بعضها · الطود : الجبل ·

⁽٢) البهاليل: السادة ٠

⁽٣) العماس : المظلم .

 ⁽٤) العقاب : اسم راية من رايات الرسول عَيْنِهِم .

⁽٥) الإنهال: الشرب الأول وعلها: شربها الثاني ·

⁽٦) فاطمة هي بنت أسد بن هاشم أم سيدنا على بن أبي طالب وأم جعفر

- ۱۹۰ ابن إسحاق

فحشا ، وأكثرها إذا ما يَجتدى فَضْلا ، وأبذَلها نَدى ، وأبلَها (١) بالعرف غير محَد لا مثله حَيُّ من احْيداء البَرية كلها

• أَسْمَاء شُهَداء مُوْتَة:

مِن قریش ثم من بنی هاشم:

جَعفر بن أبي طالب وطالت وطالت - وزيد بن حارثة -- وطالت - ·

• من بنى عدى :

ومن بنَّى عدَّى بن كَعب : مسعود بن الأسود بن حَارثة بن نَضْلة ٠

• من بني مالك:

ومن بني مالك بن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح ٠

من الأنصار:

ومن الأنصار ثم من بنى الحارث بن الحزرج : عـــبد الله بن رَواَحة وعبادة ابن قيس ·

• من بَني غَنْم بن مالك بن النجار:

الحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم .

• ومن بني مَازن بن النجار :

سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء ٠

قال ابن هشام وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكر ابن شهاب ٠

• من بني مازن بن النجار:

أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لأب وأم .

من بنى مالك بن أفْصَى :

عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى .

⁽١) الاجتداء: طلب المعروف .

ذِكرُ الأَسباب الموجبة للسير إلى مكة ، وذكر فَتْح مكة فَي شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله عَلَيْكُم بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا .

ما وقع بين بنى بكر وخُزاعة: ثم إن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوتير ، وكان الذى هاج ما بين بكر وخزاعة أن رجلا من بنى الحضرمى ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرمى يومئذ إلى الأسود بن رزن (١١) - خرج تاجرًا ، فلما توسط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزن الديلى - وهم مفخر بنى كنانة وأشرافهم - سلمى وكلثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم (٢) .

قال ابن إسحاق · وحدثنى رجل من بنى الديل ، قال : كان بنو الأسود بن رزن يودون فى الجاهلية ديتين ديتين ، ونودى دية دية ، لفضلهم فينا ·

قال ابن إسحاق : فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله عليه وبين قريش ، كان فيما شرطوا لرسول الله عليه وشرط لهم ، كما حدثنى الزهرى ، عن عروة بن الزبير : عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وغيرهم من علمائنا : أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله عليه وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل

⁽۱) ذكر الشيخ الحافظ أبو بحر أن أبا الوليد أصلحه: رزنا بكسر الراء ، قال: والردن: نقرة في حجر يمسك الماء ، وفي كتاب العين: الرزن أكمة تمسك الماء ، والمعنى متقارب ، وذكر أن بني رزن من بني بكر ، وقد قيل فيه: الدئل .

⁽٢) أنصاب الحرم هنا : حجارة توضع بين الحل والحرم للفصل بينهما ٠

في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله عَايَّاكُمْ وعهده ٠

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنهها بنو الديل من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرًا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود ابن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس كل بني بكر تَابعه حتى بيَّت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلا ، وتحاوزوا واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا ، حتى حازوا (١) خزاعة إلى الحسرم ، فلما انتهوا إليه ، قالت بنو بكر : يا نوفل ، إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك ، فقال : كلمة عظيمة ، لا إله له اليوم ، يا بني بكر أصيبوا ثأركم ، فلعمرى إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه ؟! وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلاً يقال له منبه وكان منبه رجلا مفئودا (٢) خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد ، وقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك فأما أنا فوالله إنى لميت ، قتلونى أو تركونى ، لقد انبت (٣) فؤادى ، وانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منبها فقتلوه ، فلما دخلت خزاعة مكة ، لجنوا إلى دار بديل بن ورقاء · ودار مولى لهم يقال له رافع ، فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه:

لَمَا رَأَيتُ بنــــى نُفَائَة أقبلُوا يغشون كـــل وَتَيرة وَحجَاب (٤) وَنَشِيتُ رِيحَ الموتِ مـــن تِلْقَائِهِم

صَخرًا وَرِزِنًا لا عَرِيبَ سِوَاهُــم يزْجون كــل مُقلَّصِ خَنَّابِ (٥) وَرهبتُ وَقُدع مُهَنَّد قَضَّابٍ (٧)

⁽۱) حازوا : ساقوا · (٢) مفتوداً: ضعيف الفؤاد ٠

⁽٣) انبت : انقطع ٠

 ⁽٤) الوتيرة : الأرض الممتدة · الحجاب : ما اطمأن من الأرض ·

⁽٥) لا عريب : لا أحد · المقلص : الفرس طويل القوائم ، منضم البطن · الخناب : واسع المنخرين ·

⁽٦) الذحل: طلب الثار ٠ · نشیت : شممت ·

_ ابن إسحاق -

القَـوم أَعْلَم مَا تَركْتُ مُنْبَهَا عَنْ طِيبِ نَفْسِ فَاسألى أصْحَابِي

وَعَرفت أَنْ مَنْ يثْقَفُوه يَتركوا لَحما لمجــــرية وشلو غُراب (١) قومت رجلا لا أخــاف عثارها وطركت بالمتن الــعراء ثيابي (٢) وَنَجوتُ لا ينبجو نَجاثِي أَحْقب علج أقب مشمر الأقرابُ (٣) تَلْحَى وَلُو شَهِدَت لَكَانَ نَكِيرِهَا بَوْلاً يَبُسلُ مُشَافِرَ القِبْقَابِ

قال ابن إسحاق : وقال الأخْزر بن لَعْط الديلي ، فيما كان بين كنانة وذكرت ذحلاً عندنا متقادمًا عن أبي عبيدة ، وقوله « خَنَّاب » و « عِلْج أقب مشمر الأقراب » عنه أبضًا ٠

• شعر الأخزر:

قال ابن إسحاق : وقال الأخزر بن لعط الديلي ، فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب:

أَلاَ هَلْ أَتِي قضوى الأَحَابيش أَنَّنَا حَبَسْنَاهـــم في دارة العَبْد رافع بدار الدليل الآخذ الضيم بعدما حَبِسَنَاهِم حَتَّى إذا طَال يومهــــم نَذبحُهُمْ ذَبْحَ التَّيُوسِ كَأَنَّنـــا

رَددنا بنى كَعْبِ بَافوق نَاصِلِ (١) وَعَنْد بُدَيل مُحْبِسِا غير طَائل شُقينا النفوس منهـم بالمناصل نَفَحْنَا لهُم من كل شعب بوابل (٥) أُسُودٌ تُبارى فيهـــم بالقواصل

- (١) المجرية : اللبؤة التي لها أجراء أي أبناء ، الشلو : بقية الجسد .
 - (٢) المتن : ظهر الأرض ·
- (٣) نجوت : اسرعت · والاحقب : حمار الوحش أبيض العجز · علج : غليظ · أقب : ضامر البطن · مشمر الأقراب : منقبض الخواصر ·
- (٤) الأحابيش : من تعاهدوا مع قريش وليسوا منهم الأفوق : السهم الذي انكسر طرفه الذي يلي الوتر ، والناصل : الذي زال نصله ٠
- (٥) نفحنا : وسعنا ، والشعب : ما استوى بين الجبلين · الوابل : في الأصل المطر الشديد وأراد به هنا الدفعة من الخيل ·

_ ابن إسحاق __

كَأُنَّه ـــم بالجَزْع إذْ يَطْردُونهم بِفَاثُور حَفَان النعَام الجَوافِلِ (١)

هُم ظُلمونًا وَاعتدوا فَي مسيرهم وكانوا لَدى الأَنْصابِ أُوَّلَ قَاتِلِ

خُزَاعة تستنجد بالرسول: قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله عَيْرُ اللهِ عَالِمُ اللهِ عَلَيْكُم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكانوا في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله عليا المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال:

> حلف أبينا وأبيه الأتلكدا ثَمَّت أُسلمنًا فلم نَنْزع يَدا (٢) وَادْع عبَاد الله يَأْتُوا مَدُدَا إن سيم خَسفًا وَجْهه تَربدا إنَّ قُرَيشا أخلفوكَ الموعَدا وَجعلوا لي في كُداء رَصَدا وَهُم أذل وأقيل عَدَدا وقَتلونا رُكَّـــعا وسُجَّدَا

يًا رَبِّ إني نَاشدٌ محمدا قَد كُنتُم وُلداً وَكُنَّا وَالدا فَانصر هَداك الله نَصرا اعتدا فيهم رَسُول الله قَد تجردا فَى فَيْلَق كالبحر يَجْرِي مُزبدا وزَعموا أَن لَسْتُ أَدعو أحدا يقول: قُتلنا وقد أسلمنا (٣)

⁽۱) الجزع : ما انعطف من الوادى · بفاثور : اسم جبل بمكة ·

⁽٢) يريد أن بني عبد مناف آمهم من خزاعة ، وكذلك : قُصى أمه : فاطمة بنت سعد الخزاعية · والوكد بمعنى الوُلد : وقوله : ثمت أسلمنا · هو من السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه قال : ركعًا وسمجدًا ، فدل على أنه كان فيهم من صملى لله ، فقتل ، والله أعلم .

⁽٣) قال ابن هشام : ويروى أيضًا :

فانصر هداك الله نصراً أيدا

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله عَلَيْكُم : نُصرت يا عمرو بن سالم · ثم عرض لرسول الله عَلَيْكُم عنان (١) من السماء ، فقال : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ·

ثم خرج بُديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله على المدينة ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله على للناس : كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ، ويزيد في المدة ، ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان ابن حرب بعسفان ، قد بعثته قريش إلى رسول الله على أبي المشد العقد ، ويزيد في المدة ، وقد رهبوا الذي صنعوا ، فلما لقى أبو سفيان بديل بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله على أبو ما جئت محمداً ؟ قال : لا ، في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ، قال : أو ما جئت محمداً ؟ قال : لا ، في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ، قال : أو ما جئت محمداً ؟ قال : لا ، فلما راح بديل إلى مكة ، قال أبو سفيان: لئن جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً .

أبو سفيان يطلب الصلح: ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله على المنية ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله على الله على طوته عنه ، فقال : يا بنية ، ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله على وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله على أله الله على أما أن والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر · ثم خرج حتى آتى رسول الله على فكلمه ، فام يرد عليه شيئا . ثم ذهب إلى أبى بكر ، فكلمه أن يكلم له رسول الله على الله على الله ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه ، فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله على بن على بن الله على الله على بن على أبى بن على بن على بن على أبى وعنده فاطمة بنت رسول الله على على بن وعندها حسن بن على ، غلام يدب بين يديها ، فقال : يا على ، إنك أمس القوم بى رحما ، وإنى قد جئت فى حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خاتبا ، فاشفع لى إلى

⁽۱) عنان : سحاب ٠

رسول الله ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة فقال : يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بني ذلك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله على قال : يا أبا الحسن ، إنى أرى الأمور قد اشتدت على ، فانصحنى قال : والله ما أعلم لك شيئًا ، ولكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك قال : أو ترى ذلك مغنيًا عنى شيئًا ؟ قال : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان إلى المسجد ، فقال : أيها الناس ، إنى أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمدًا فكلمته ، فوالله ما رد على شيئًا ، ثم جئت ابن أبى قحافة ، فلم أجد فيه خيرًا ، ثم خئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو (١) .

قال ابن إسحاق: ثم جئت عليًّا فوجدته ألين القوم، وقد أشار على ً بشىء صنعته، فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك شيئًا أم لا ؟ قالوا: وبم أمرك ؟ قال: أمرنى أن أجير بين الناس، ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال: لا • قالوا: ويلك! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغين عنك ما قلت • قال: لا والله ما وجدت غير ذلك •

• الاستعداد لفتح مكة:

وأمر رسول الله عليه الجهاد ، وأمر أهله أن يجهزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة في ، وهي تحسرك بعض جهازى عليه أن يقال : أى بُنية : أأمركم رسول الله عليه أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ، قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : لا والله ما أدرى ، ثم إن رسول الله عليه أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ، فتجهز الناس .

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ، ويذكر مصاب رجال خزاعة :

⁽١) قال ابن هشام: أعدى العدو .

رجال بنسسى كعنب تَحز رقابها وَقَتْلَى كَثْير لَـــم تَجن ثيابُها (١) سُهيَل بن عَمرو وخَزها وعقابُها فَهذا أوان الحـــرب شد عصابها إذا احتلبت صرفا وأعصل نابها (٢) لها وقعة بالمـــوت يَفتح بَابها

عَنانی ولم أَشْهَد بِبَطْحَاء مَكَةً بَايدی رِجال لم يَسلُّوا سَيُوفَهم أَلا لَيْتَ شَعْری هل تنالن نصرتی وصَفُوان عَوْد حز من شفر استه فَلا تأمننا يا ابــــن أم مُجَالد وكل تَجْزَعوا منــا فإن سيوفناً

حَاطب يُحدِّر أهل مكة : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرُوة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله عَلِيْكُ اللهِ عَلَيْكُ ا المسير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله عَيَّاكِيْكُم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جُعلا على أن تبلغه قريشا ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به . وأتى رسول الله عليه الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على ابن أبي طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ، فقال : أدركا امرآة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالخليقة ، خليقة بني أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمساه في رحلها ، فلم يجدا شيئا ، فقال لها على بن أبي طالب : إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله عَيْظِيْهُ ولا كُذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك (٣) فلما رأت الجد منه ، قالت : أعرض ، فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه ، فأتى به رســول الله مَاتِكُ ، فدعا رسول الله مَاتِكُم حاطبًا ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله إنى لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيَّرت ولا بدَّلت ، ولكني كنت امرءًا ليس لي في القوم من أصل

⁽١) تجن : تستر ، يريد أنهم قتلوا ولم يستروا بالدفن ·

⁽۲) أعصل : أعوج .

⁽٣) أى نكشف ما عليك من ملابس ونفتشك .

ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعنى فلأضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ، فقال رسول الله على ال

خُروج الرسول إلى مكة:

قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسول الله عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسول الله على المدينة أبا رهم ، كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى ، وخرج لعشر مضين من رمضان ، فصام رسول الله على المديد ، بين عسفان وأمج أفطر .

قال ابن إسحاق: ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبعت (٢) سليم وبعضهم يقول ألفت (٣) سليم ، وألفت مزينة ، وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله على الله الهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسول الله على الظهران وقد عَميت الأخبار عن قريش فلم يأتهم خبر عن رسول الله على اله على الله على اله على اله على الله على الله على الله على الله على الله على الله على

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية : قال ابن إسحاق : وقد كان

⁽١) سورة الممتحنة : الآية ١ : ٤ .

۲) صارت سبعمائة

⁽٣) ألفت: صارت ألفًا ٠

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله عليه الله عليه أيضاً بنيق العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك ، قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمى ، فهتك عرضى ، وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذي قال لي بمكة ما قال ، قال : فل عال خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بني له ، فقال : والله ليآذن لي أو لآخذن بيدى بني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا ، فلما بلغ ذلك رسول الله عليه الله أسلما ، ثم أذن لهما ، فدخلا عليه ، فأسلما ،

وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

لَكَالْدُلْجِ الْخَيْرِانُ أَظْلَى مِ أَحْمِ لَيْلُهُ فَهٰذَا أَوَانِي حِينِ أَهْدَى وأهتدى لَكَالْدُلْجِ الْخَيْرِانُ أَظْلَى مِ اللهِ مَن طردت كُلُ مُطْرِدِ هَذَا يَ مَع اللهِ مِن طردت كُلُ مُطْرِدِ أَصُدُّ وأَنْأَى جاهدًا عن محمد وأدعى وإنْ لم أنتسب من مُحمد هم ما هم من لم يقلْ بِهواهم وإن كانَ ذَا رَأَى يَلُم ويَفْنَدُ (١) أَريد لأَرضيه مِن لم يَقلْ بِهواهم مَع القوم ما لم أَهْدُ في كُلُ مَقْعَدُ (١) وَقَلُ لِثَفِيفُ لاَ أَريد لاَرضيه لاَ أَريد قَتَالُهَا وَقَلُ لِثَقِيفُ تلك : غيرى أَوْعدى فَمَا كنتُ في الجيش الذي نَالُ عامرًا وما كان جَرا لِساني ولا يدى (٣) قَبَائل جَاءت من سهام وسردد قَبَائل جَاءت من سهام وسردد قَبَائل جَاءت من سهام وسردد

• قصَّة إسلام أبي سفيان:

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين أنشد (٤) رسول الله عَيْرُ اللهِ عَالِمُ عَلَيْكُم قوله:

۱) یفند : یکذب

[·] لاط: لصق (٢)

⁽٣) جوا : جواء ٠

⁽٤) أي أنشد أبو سفيان لرسول الله ﷺ ·

« ونالني مع الله من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله عليه في صدره ، وقال : أنت طردتني كل مطرد ·

فلما نزل رسول الله عليه عليه من الظهران ، قال العباس بن عبد المطلب . فقلت: واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله عَيْطِيُّكُم مكة عنوة قبل أن يأتوا فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر . قال : فجلست على بغلة رسول الله عَلِيْكُمُ البيضاء · فخرجت عليها · قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلى أجد بعض الحطَّابة (١) أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله عَلِيْكُم ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة ، قال : فوالله إني لأسير عليها ، والتمس ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء : وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانًا قط ولا عسكرًا ، قال. يقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها (٢) الحرب · قال : يقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال : فعرفت صوته فقللت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتى فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ، قال : ما لك ؟ فداك أبي وأمى ، قال : قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله عَيْطِهُم في الناس ، واصباح قريش والله · قال : فما الحيلة ؟ فداك أبي وأمي ، قال قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجـــز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله عليه الله عاليه الله عالم به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله عَلَيْكِ وَأَنَا عَلَيْهَا ، قَالُوا : عم رسول الله عَلَيْكِ على بغلته ، حتى مررت بنار عمر ابن الخطاب وطيُّك ، فقال : من هذا ؟ وقام إلىَّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال: أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله عَايِّكُمْ ٠ وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، قال : فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله عَلَيْكُمْ ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغـــير عــقد ولا عهد ، فدعني فلأضرب عنقه ، قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ،

⁽١) الذين يجمعون الحطب .

⁽۲) أحرقتها

ثم جلست إلى رسول الله عَاتِ اللهِ عَالِي أَلَيْكُم ، فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يناجيه الليلة دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلاً يا عمر ، فوالله أن لو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف ، فقال : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله عَايَا الله عَالِمُ الله عَالِمُ الله عَلَيْكُم : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به ٠ قال : فذهبت به إلى رحلى فبات عندى فلما أصبح غدوت به إلى رســول الله عَيْنِكُم ، فلما رآه رســول الله عَيْنِكُم قال : ويحكُ يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعملم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بأبي أنت وأمى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله قد ظننت أن لو كان مع الله إله غيــره لقد أغنى عنى شيئا بعد ، قال : ويحسك يا أبا سفيان ! ألم يأن لَك أن تعلم أنى رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا · فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله قبل إن تُضرب عنقك · قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ، قال العباس : قلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر (١) ، فأجعل له شيئا ٠ قال : نعم (٢) ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله عالي : يا عباس ، احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل (٣) ، حتى تمر به جنود الله (٤) فيراها · قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى، حيث أمرني رسول الله عَلَيْكُم أن أحبسه.

عَرْض الجيش على أبى سفيان : قال : ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ، من هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : ما لى ولسليم ، ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول : ما لى ولمزينة ، حتى

⁽١) أى الاعتزاز وارتفاع مكانته

⁽٢) وهذا دليل على أن الرسول على أن ينزل الناس منازلهم ويعرف لهم حقهم وقدرهم وكل ذلك لأجل تأليف القلوب ، وهي أخلاق وجب على المسلم التحلي بها ·

⁽٣) الخطم : الأنف وهي شيء يخرج من الجبل يضيق به الطريق ·

⁽٤) أى جيش المسلمين وأبطال الموحسدين والذين نصسروا الديسسن وآزروا رسسول رب العالمين .

__ ۲.۲ ___

نفدت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : ما لي ولبني فلان ، حتى مر رسول الله عالي وسلم في كتيبته الخضراء .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت هذا رسول الله على على المهاجرين والأنصار ، قال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيمًا ، قال : قلت يا أبا سفيان ، إنها النبوة قال : فنعم إذن (١) .

• تَحْذير أبي سفيان أهل مكة :

قال : قلت : النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءه صرح بأعلى صوته : يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم (7) به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميت الدسم الأحمس (7) قبّح من طليعة قوم قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : قاتلك الله ، وما تغنى عنا دارك ، قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد (3) .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر : أن رسول الله عَلَيْكُم لما انتهى إلى ذى طُوى وقف على راحلته معتجرًا بشقة بُرد حبرة حمراء وأن رسول الله

 ⁽١) وهذه شهادة منه لقوة الإسلام وقوة الرسول ﷺ والمسلمين وتأييد الله لهم ٠

⁽٣) أي لا طاقة لكم به ٠

⁽٣) الحميت: الزق ، نسبة إلى الضخم والسمن ، والأحمس الذى لا خير عنده ، من قولهم عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر ، وزاد عبد بن حميد في حديثه أنها قالت: يا آل غالب اقتلوا الأحمق ، فقال لها أبو سفيان · والله لتسلمن أو لأضربن عنقك ، وفي إسلام أبى سفيان قبل هند وإسلامها قبل انقضاء عدتها ، ثم استقراً على نكاحهما ، وكذلك حكيم ابن حزام مع امرأته حجة للشافعي ، فإنه لم يفرق بين أن تسلم قبله أو يسلم قبلها ، ما دامت في العدة وفرق مالك بين المسالتين على ما في الموطأ وغيره .

⁽٤) ويدل هذا على أنهم خضعوا وسلموا واستسلموا ٠

__ ابن إسحاق

عَلَيْكُ لَيضع رأسه تواضعًا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى أن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرَّحل ·

• إسْلامُ أبي قُحافة :

قال ابن إسحاق: وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبى بكر، قالت: لما وقف رسول الله عليه الله عليه بذى طوى قال أبو قُحافة لابنة (١) له من أصغر ولده: أى بنية اظهرى بى على أبى قبيس (٢) قالت: وقد كف بصره.

قالت: فأشرفت به عليه ، فقال: أى بُنية ، ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادًا مجتمعاً ، قال: تلك الخيل ، قالت: وأرى رجلا يسعى بين يدى ذلك مُقبلا ومدبراً ، قال: أى بُنية ، ذلك الوازع يعنى الذى يأمر الخيل ، ويتقدم إليها ، ثم قالت: قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعى قالت: قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعى بى إلى بيته ، فانحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت: وفي عنق الجارية طوق من ورق (٣) ، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها ، قالت: فلما دخل رسول الله عَيْمُ مُكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه ، يقوده فلما رآه رسول الله عَيْمُ قال: هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟ قال أبو بكر : يا رسول الله عَيْمُ قال: هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟ قال أبو بكر : يا رسول الله عيم على أنه مسح صدره ، ثم قال له : أسلم ، فأسلم ، قالت : فلخل فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : أسلم ، فأسلم ، قالت : فلخل به أبو بكر ، وكأن رأسه ثغامة (٤) ، فقال رسول الله عَيْمُ غيروا هذا من شعره (٥) ،

⁽۱) واسمها: أم فروة روجة تميم الدارى ومن بعده الأشعث بن قيس · أو هي قريبة تزوجها قيس بن سعد بن عبادة ·

⁽٢) أبو قبيس : جبل بمكة ٠

⁽٣) الطوق : القلادة تطوق العنق · الورق : الفضة ·

⁽٤) الثغامة : واحدة الثغام ، نبات أبيض الشجر والزهر ، يشتد بياضه إذا يبس ·

⁽٥) هو على الندب ، لا على الوجوب ، لما دل على ذلك من الأحاديث عنه عليه السلام أنه لم يغير شيبه ، وقد روى من طريق أبى هريرة أنه خضب · وقال من جمع بين الحديثين : إنما كانت شيبات يسيرة يغيرها بالطيب · وقال أنس : لم يبلغ النبى عَلَيْكُم حد الخضاب وفي البخارى عن عثمان بن موهب : قال : أرتنى أم سلمة شعرًا من شعر رسول الله عَلَيْكُم - وفيه أيضًا عن ابن موهب قال : بعثنى أهلى بقدح إلى أم سلمة ، وذكر الحديث ، وفيه اطلعت في=

ـ ۲۰۶ _____

ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ، قالت : فقال : أى أُخية (١) احتسبى طوقك ، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

• دخول مكة:

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أن رسول الله على الله على الله عن فرق جيشه من ذى طوى ، أمر الزبير بن العسوام أن يدخل فى بعض الناس من كُدًى ، وكان الزبير على المجنبة اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل فى بعض الناس من كَداء (٢) .

• تخوف المهاجرين على قُريش من سَعْد :

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أنَّ سعدًا حين وجه داخلاً ، قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين (٣) .

= الجلجل فرأيت شعرات حمرًا ، وهذا كلام مشكل وشرحه في مسند وكيع بن الجراح قال : كان جلجلا من فضة صنع صيوناً لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله عَلَيْكُمْ .

فإن قيل فهذا يدل على أنه كان مخضوب الشيب ، وقد صح من حديث أنس وغيره أنه عليه السلام لم يكن بلغ أن يخضب إنما كانت شعيرات تُعد ·

فالجواب : أنه لما توفى خضب من عنده شىء من شعره : تلك الشعرات ليكون أبقى لها كذلك . قال الدارقطنى فى أسماء رجال الموطأ له ، وكان أو بكر يخضب بالحناء والكتم ، وكان عمر يخضب بالصفرة ، وكذلك عثمان وعبد الله بن عمر .

(١) تصغير أخت ٠

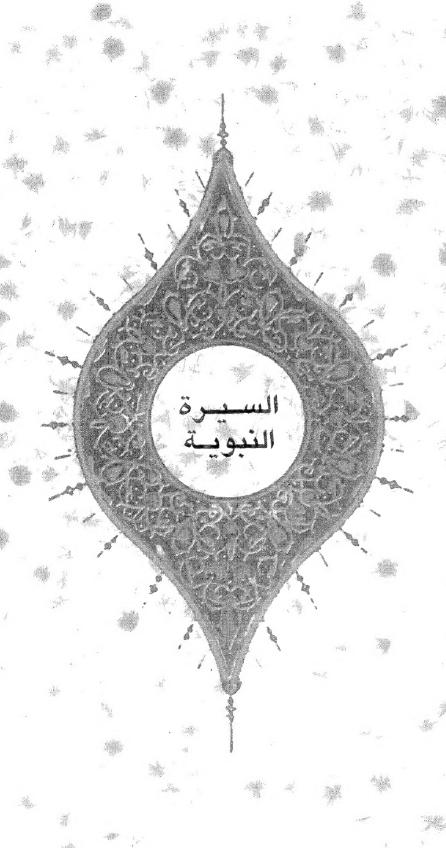
(٢) هي ثنية كداء ، بفتح الكاف والمد ، وهي بأعلى مكة ، وكدًى من ناحية عرفة ، وبمكة موضع ثالث يقال له : كُدا ، بضيم الكاف والقصر وأنشدوا في كَداء ، وكدى :

اقفرت بعد عبد شمير المنظمة المنطقة المنطقة

اقفرت بعد عبد شرم المسلم المس

(٣) قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب ٠





Web.